

# سطحية وحشو وتزوير

## أيمن مبروك: محاربة الإرهاب تكون بالفن!



الممثل التونسي أيمن مبروك من المسلسل

«مسلسل مشروع فريد، لا تمكن مقارنته درامياً بأي من الأعمال السابقة التي قاربت فضاءات «داعش»». هكذا يصف الممثل التونسي الإيطالي أيمن مبروك «غرابيب سود» الذي أثار جدلاً واسعاً حتى قبل عرضه.

في لقاء مع «الأخبار»، يعترف مبروك أنه لم يكن يتوقع أن يحقق العمل جماهيرية واسعة، خاصة أنه يحتوي على جرعة مكثفة من مشاهد العنف، منها إعادة تصوير واقعة ذبح الأقباط المصريين على أحد الشواطئ الليبية، ومشهد حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة. يعلق: «لقد حققنا مفارقة عجيبة. رغم المنافسة القوية بعد قرار القناة بعرض المسلسل في رمضان، وجدنا أننا حصداً إهتماماً بالغاً لدى الجمهور. والغريب أن أبرز المتابعين المتحمسين هم من معارضي مضمون «غرابيب سود»».

يسارع مبروك إلى سحب خيوط الحوار بإتجاه محدد: «للأسف لقد تم تمييع قضيتنا الفنية بين تناول العمل على أنه أحد أضخم إنتاجات العربية، واتهامه بأنه صنعة إيران بما أدخل متابعيه من رافضين أو داعمين في دوامة الخلاف التاريخي - السياسي بين السنة والشيعة».

هكذا يرى أن «غرابيب سود» راح كعمل فني ضحية مضمونه وعنوانه الأسود، واختفى أي موقف أو مقال فني نقدي حقيقي حول السيناريو والإخراج وجهود الممثلين».

لكن كيف تم ترشيح أيمن مبروك لاداء دور «الصدقي»؟ وهل تردد في الإقدام على خوض هذه التجربة رغم المخاطر المحيطة؟ يجيب: «أنا ناشط في مجالي كمثل في إيطاليا، أعمل للمسرح والدراما التلفزيونية والسينما. لكن العرض بالعودة إلى الجمهور العربي وتحديدًا من بوابة الخليج كشاشة mbc وضمن عمل بهذه الضخامة الإنتاجية، يطرح في مضمونه موضوع الساعة في وطننا العربي، لا يدع مجالاً للتردد. علماً أنه تنأهى إلى مساعي اعتذار العديد من الممثلين والمخرجين عن عدم الدخول في هذا التجربة خوفاً من التهديدات التي قد يتعرضون لها من قبل التنظيم».

يتابع أيمن الكشف عن الوقائع في ما خص تعرض العاملين في «غرابيب سود» لتهديدات مباشرة من «داعش» في سبيل الضغط لوقف عرضه، قائلاً: «بصراحة، حتى اللحظة، لم أتعرض لأي تهديد، ويرأي حتى لو حصل، فهذا لا يهمني لأنني كفنان ما زلت مؤمناً بأننا أصحاب رسالة علينا تاديتها. وهذه كانت واحدة من أكبرها بالنسبة الي، وإن أراد أي كان مناقشتي في العمل سواء من الناحية السياسية أو الدينية، فساقول له إن هذا ليس من اختصاصي». ويضيف: «قدمت في إيطاليا شخصية تاجر السلاح والمخدرات ورئيس المافيا، ولم أتخوف يوماً من التعرض للتهديد أو الملاحقة من قبل المافيا الإيطالية، لأنني كنت على يقين أن رجال المافيا ليسوا بالسذاجة والتفاهة لملاحقة فنان جل ما فعله هو تجسيد شخصية ضمن عمل فني، وهذا برأيي ينطبق على «داعش» رغم تفوقه على كل من سبق ذكرهم في الإجرام والارهاب». وعليه، يبدو أن موضوع التهديدات يحمل وجهتي نظر تقود إحداها إلى إمكانية اعتباره تهويلاً وإشاعات

لرفع جماهيرية العمل والترويج له. يجيب مبروك: «كلنا سمعنا بتعرض القناة للتهديد بحسب تصريح مديرها العام علي جابر. لكن على حد علمي، لم يتعرض أي من الممثلين للتهديد بشكل مباشر، حتى زميلتي الممثلة التونسية فاطمة ناصر (زوجة أمير داعش في المسلسل)، صرحت بتعرض صفحتها على فايسبوك للإختراق، ولكن لم تصلها أي رسالة تهديد مباشر، بحسب تصريحها الأخير لإذاعة «موزايك» التونسية». من خلال هذا التصريح الواضح، أراد بطل مسلسل «الدوامة» الذي يعرض أيضاً خلال الشهر الفضيل على

شاشة الوطنية التونسية الأولى، توجيه رسالة لزملائه بعدم التردد في تقديم أدوار مماثلة: «اليوم نرى تحالفاً دولياً ضد «داعش»، لكن

لم أقرأ أي مقال نقدي حقيقي حول السيناريو والإخراج وجهود الممثلين (أ. م.)

المسارات التاريخية كافة، أجمعت على أننا لا نقدر على مجابهة القتل بالقتل، والدمار بالدمار. العنف وحده لا يكفي للوقوف في وجه آلة القتل الهمجية المسماة «داعش». لذا

أرى في «غرابيب سود» الذي جمع ما يقارب 36 ممثلاً من جنسيات عربية مختلفة، اتحاد فنانين ضد هذا الفكر الإرهابي».

مبروك الذي يؤدي في المسلسل شخصية «الصدقي الشاب الفرنسي من أصول تونسية»، يعكس دوافع بعض الشباب المسلم الأوروبي للإنضمام تحت عباءة «غرابيب السود». يعلق: «هذه الشخصية موجودة بكثرة في التنظيم. وبحسب خبرتي الشخصية، يعيش هؤلاء الشباب على حافة التهميش في أوروبا، وهم في الأصل يتربعون في بيوت أهاليهم المهاجرين (معظمهم غير

متعلمين) من خمسينات أو ستينات القرن الماضي، المتمسكين بالتقاليد العربية كما أصول الدين الحنيف، لكن ضمن قالب الفكر الرجعي، والصدقي خبير المتفجرات واحد منهم. هو مجرم شاردي في شوارع باريس. عند دخوله السجن، تم غسل دماغه على يد أحد التابعين لـ «داعش»، ليخرج من سجنه الفرنسي إلى مدينة الرقة السورية. لكن الصدقي لم يكتف بذلك، بل اختطف أيضاً صديقته الفرنسية «أودري» التي تجد نفسها في السجن الأسود. هناك، اكتشفت أن طريقها للمال والسلطة ورد اعتبارها في وطنها، كان من خلال إشهار أسلامها والانضمام إلى التنظيم. نراها لاحقاً تتخلى عن الصدقي نفسه (المخطط الرئيسي لعملية «شارلي ابيدو» الإرهابية في فرنسا وتفجيرات لندن) الذي تنتهي حياته في الحلقة 17 إثر غارة لقوات التحالف وتذهب هي خلف أطماعها مع غيره من قادة التنظيم».

«أودري» هي واحدة من النسوة اللواتي يشكلن العنصر الأساس في السياق الدرامي، حيث لكل منهن قصتها ودوافعها للدخول إلى غرف «داعش» المغلقة أو حتى الوقوف على جبهات القتال. لا يعير أيمن مبروك إهتماماً للحرب الإلكترونية الشعواء التي يشنها المتوترون والمتعصبون على العمل، خصوصاً في ما يتعلق بجهاد النكاح. يجيب مبروك: «الم نر «داعش» يبيع السبايا ويفتح أسواقاً للنخاسة ونجارة الرقيق؟ ولو كان «جنح النكاح» هو كل ما لفت أنظارهم في المسلسل، هذا يعني أنهم أرادوا أن يغيب عنهم المضمون الحقيقي ومن خيوطه الأساسية تحريف القرآن الكريم، وتجنيب الأطفال، وتجارة الأعضاء البشرية». ويخلص: «أنا كفنان لا تعنيتي هذه التدايعيات، ما يهمني أن يرى الجمهور الجهد المبذول، وأن تصله رسالتي في عمل فني جمع العرب لتوجيه ضربة توعوية فكرية ضد الإرهاب».

## عائلة الكساسبة وراء إيقاف العمل؟

عائلة الكساسبة سلطات بلادها للتدخل لدى الجهات المعنية لإيقاف عرض المسلسل، على اعتبار أنه يطال رمزاً أردنياً، ويسهم في تأجيج الحزن لدى هذه العائلة على حد تعبير شقيق الطيار الراحل لموقع «خبرني» الأردني. مصادر مقربة من mbc المشاركة في إنتاج المشروع، قالت لنا بأنه من المرجح بأن تكون جهات سياسية أردنية رفيعة المستوى تواصلت مع الشيخ الوليد إبراهيم صاحب mbc طالبة منه إيقاف المسلسل. وهنا توافقت تطلعات تلك الجهات، مع رغبة نسبة كبيرة من جمهور القناة السعودية، إلى جانب رغبة الإبراهيم من الأصل، بإيقاف المسلسل بعدما شاهد حلقاته الأولى وفق ما توضح هذه المصادر. أضف إلى ذلك الحملة النقدية المجابهة له، خاصة أن هناك من بدأ بالتعاطف مع التنظيم الأسود بسبب أحداث هذا العمل الذي يبدأ بشاره غربية من حيث الموسيقى واللحن، تبدو كأنها إحدى أنشودات «داعش».

على العموم، يتعاطى المسلسل العربي المشترك بسطحية مع التنظيم الإرهابي من دون أن يلتقط منه سوى ما تم تناوله وطرحه بشكل عام عن الفجع الجنسي، والغباء الاجتماعي، وما إلى هناك من كليشيهات، من دون الغوص في الأسباب الحقيقية لهذا الورم السرطاني، وما رافقه من فتاوى دينية مقرها السعودية التي شكلت داعماً لوجستياً لوجوده، إلى جانب ما يتلقاه من دعم دولي واسع وارتباطات بأجهزة استخبارات عالمية.

## وسام كنعان

منذ الحلقات الأولى لـ «غرابيب سود»، قوبل المسلسل برد فعل نقدي وجماهيري واسع بسبب الشكل العام الذي يحكم العمل، والعقلية التي يعالج بها أحد أخطر التنظيمات الإرهابية، حتى إن أسماء مكرسة على مستوى الدراما العربية وجهت سهام النقد العلني له. إذ كتب السيناريست السوري حسن سامي يوسف على الفايسبوك بأنه لو كان للتفاهة عنوان، لكان اسمها «غرابيب سود». أيضاً، هاجم السيناريست سامر رضوان العمل بالقول «القضايا الكبرى، تحتاج عقلاً ناضجاً للصراع معها، ولا يمكن للتخلف والجهل أن يُناقشا بتخلف وجهل مقابلين. هذا هو الفرق بين مسلسل «الجماعة» الذي كتبه عقل كبير كوحيد حامد، ومسلسل «غرابيب سود»».

لكن القصة لم تتوقف عند هذا الحد، إذ فجّرت عائلة الطيار الأردني الراحل معاذ الكساسبة مفاجأة حين أعربت أخيراً من خلال صحافة بلادها المحلية عن انزعاجها من المسلسل الذي «يبترز العائلة ويغمز لاسم ابنها من دون ذكره صراحة». أمر خلف رد فعل غاضباً من قبل العائلة، إذ ذكر أحد أفرادها في تصريح صحافي أن «العام الماضي، كان سيُعرض على إحدى القنوات العراقية شهيد عائلتنا في مسلسل كوميدي يسيء له، لكننا تدخلنا وأوقفنا عرضه بالطرق القانونية والدبلوماسية». من هذا الباب، ناشدت